

Published:
August 31, 2026

Humour, its origins, and its development in Arabic literature الفكاهات، نشأته و تطوره في الأدب العربي

Dr Saeeda Bano

Assistant professor, Govt College Women University Faisalabad

Email: saeedabano@gcwuf.edu.pk

Abstract

This Article explores the concept of al-fukāhah in Arabic literature, humor has played a significant role as a literary and social weapon for expressing criticism, highlighting human frailties, and tackling political, cultural, and social issues in addition to being a form of entertainment. "Humour, Its Origins and Development in Arabic Literature" is the subject of this work, which looks at humor's historical development from the early Arabic literary heritage to the present. It examines the literary and linguistic idea of humor and sets it apart from similar expressions like parody, satire, irony, wit, and anecdote. The study looks at how humor developed during the Islamic and Abbasid eras, when it became more prevalent in literature and culture, and traces its origins in pre-Islamic poetry and prose.

The study looks at how humor developed during the Islamic and Abbasid eras, when it became more prevalent in literature and culture, and traces its origins in pre-Islamic poetry and prose. The contributions of authors like al-Jahiz, Abu Nuwas, al-Tawhidi, al-Hamadhani, and al-Hariri—whose works exhibit a variety of forms and techniques of comedic expression—are given special consideration. The study also looks into how humor changed in contemporary Arabic literature, being more closely associated with political commentary, social criticism, and the portrayal of daily life. In order to determine the main traits, topics, strategies, and purposes of humor in Arabic literature, the study takes a historical and analytical approach. It comes to the conclusion that Arabic humor has developed from straightforward forms of entertainment into a sophisticated literary method that can blend amusement with social criticism, intellectual contemplation, and artistic expression.

Keywords: Humour, Social Weapon, Parody, Culture, Comic Literature, Al-Jahiz

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الَّذِي لَا تَنْتَهِي مَحَامِدُهُ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَى نَبِيِّ سَمَتْ فِي
مِيَادِينِ الْخَيْرِ مَقَاصِدُهُ، وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْ مَبَارَاتِ الْهُدَى، وَمَعَالِمِ الرِّشَادِ، مِنْ آلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، أَمَّا بَعْدُ!

Published:

August 31, 2026

يُعد الأدب العربي مرآة صادقة لحياة الأمة العربية وتاريخها وحضارتها، فقد عبّر عبر عصوره المختلفة عن مشاعر الإنسان العربي وأفكاره وتطلعاته، وصوّر مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية. ومن بين الفنون الأدبية التي حظيت بمكانة بارزة في التراث العربي فنُّ الفكاهة، الذي يمثل جانباً مهماً من جوانب الإبداع الإنساني، إذ يجمع بين المتعة والفائدة، وبين التسلية والنقد، وبين الضحك والتأمل.

والفكاهة ليست مجرد وسيلة للترفيه أو قضاء أوقات الفراغ، بل هي ظاهرة إنسانية واجتماعية عميقة الجذور، تعكس طبيعة المجتمع وقيمه وعلاقاته الإنسانية. كما أنها أداة فعالة للتعبير عن الرأي، وكشف العيوب، وانتقاد الظواهر السلبية بأسلوب غير مباشر، مما يجعلها أكثر تأثيراً في النفوس من النقد المباشر.

وقد عرف العرب الفكاهة منذ أقدم العصور، فظهرت في أشعارهم وأخبارهم وأمثالهم وحكاياتهم الشعبية، ثم تطورت مع تطور الحياة العربية والإسلامية، حتى أصبحت فناً أدبياً مستقلاً له خصائصه وأهدافه وأساليبه. وقد أسهم عدد كبير من الأدباء والكتاب في تطوير هذا الفن، وفي مقدمتهم الجاحظ وأبو حيان التوحيدي وغيرهما من أعلام الأدب العربي.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة مفهوم الفكاهة، وبيان نشأتها وتطورها في الأدب العربي عبر العصور المختلفة، وتحليل أهم خصائصها وأهدافها، مع إبراز دورها في الحياة الثقافية والاجتماعية العربية.

تعريف الفكاهة

- لغة: تضرب كلمة "الفكاهة" بجذورها في المعاجم العربية فَكَّهَ
- الملاطفة والمزاح: يُقال "فَكَّهَ الرجلُ فِكْهَهُ وَفَكَّاهَهُ" أي طيَّبَ نفسه وَمَرَّحَ وداعب غيره.
- الطيب واللذة: تُطلق الفكاهة على كل ما يُتفكَّه به من الثمار للذة لا للغذاء الأساسي، وَمِنْ ثَمَّ استُعيِرت "الفكاهة" للحديث الممتع اللطيف الذي يُلذِّذُ السمع ويشرح الصدر.
- الفكاهة: هو الشخص المزاح الحَسَنُ الحديث والداعية إلى النشاط والمرح (1).
- اصطلاحاً: تُعرَّف الفكاهة في الاصطلاح الأدبي والنفسي بعدة تعريفات تلتقي حول غايتها وأثرها:
- التعريف الأدبي والنقدي: نشاط قولي أو فعلي يُصاغ بطريقة طريفة وغير متوقعة؛ بهدف إثارة الضحك أو الترويح عن النفس، والتخفيف من جفاف الحياة وشدة جديتها.
- التعريف النفسي والاجتماعي: سلوك إنساني يعتمد على المفارقة (Incongruity) وسرعة البديهة، يُستخدم كآلية دفاعية للتعامل مع الضغوط النفسية والاجتماعية، أو كأداة للتواصل ونقد الواقع بطريقة غير مباشرة ومقبولة (2).

الفرق بين الفكاهة والضحك والسخرية

كثيراً ما تختلط مفاهيم الفكاهة والضحك والسخرية، إلا أن بينها فروقاً واضحة

Published:

August 31, 2026

1. الفكاهة: هي "المثير (Stimulus)"; نشاط ذهني أو لغوي يقدم المفارقات بشكل طريف وممتع لا يهدف إلى

إيذاء مشاعر الآخرين، بل يسعى للشعور بالخفة والمرح. (3)

2. الضحك: هو "الاستجابة (Response)" "الظاهرة؛ سلوك بيولوجي ونفسي ينجم عن إدراك المفارقة أو المفاجأة، وقد يحدث نتيجة الفكاهة اللطيفة أو السخرية اللاذعة، أو حتى نتيجة عوامل فيزيولوجية كالدغدة (4).

3. السخرية: هي أداة نقدية هادفة؛ تستخدم الظرف والذكاء اللغوي لكشف التناقضات أو تهشيم العيوب والزيغ في المجتمع أو الأفراد. تبتعد عن البراءة التي تتسم بها الفكاهة، وتتوشح بالنقد اللاذع. (5) وبذلك يمكن القول إن السخرية نوع من أنواع الفكاهة، بينما الضحك هو نتيجة من نتائجها.

أهمية الفكاهة في حياة الإنسان

مواقع التواصل الاجتماعي اليوم ليست فقط مكاناً لقراءة الأخبار ومعرفة آراء الناس. بل هي مكان كبير يشبه "المختبر". هذا المكان يظهر لنا ما الذي يؤمن به الناس، وما هي القيم المهمة عندهم. كما أنها تبين لنا الأفكار التي تتحكم في طريقة تفكيرنا. يعني هي تؤثر على ما نفكر فيه قبل أن تؤثر على ما نقوله. فالإنسان عندما ينشر منشوراً، هو لا يقول رأيه فقط.

وهو أحياناً لا يشعر بذلك، لكنه يكشف عن أهم الأشياء في حياته. يكشف أيضاً عن المواضيع التي تجعله يغضب ويتفاعل معها. ويكشف عن المواضيع التي يختار أن يسكت عنها ولا يتكلم عنها.

الفكاهة في العصر الجاهلي

اعتمد العرب في الجاهلية على الفكاهة القائمة على التلاعب بالألفاظ، والتورية، والمطالبة بالأجوبة المسكتة. وكانت المحاورات بين الشعراء والخطاب تشهد مداعبات طريفة تُظهر قوة العارضة اللغوية ودقة الملاحظة. (6)

مظاهر الفكاهة في العصر الجاهلي

- النوادر القبلية.
- المزاح بين الفرسان.
- التهكم والهجاء.
- القصص الطريفة.
- الأمثال الشعبية.

Published:

August 31, 2026

وكان الشعر الجاهلي يحتوي على بعض الصور الفكاهية الساخرة، خاصة في شعر الهجاء الذي استخدمه الشعراء للسخرية من خصومهم.

الفكاهة في صدر الإسلام

عندما جاء الإسلام لم يمنع الفكاهة والمزاح، وإنما وضع لها ضوابط أخلاقية تضمن عدم تحولها إلى أذى أو إساءة.

المنهج النبوي في الفكاهة والمزاح

كان النبي ﷺ يمزح ولا يقول إلا حقاً؛ فكان يُداعب أصحابه وأهل بيته لإدخال السرور عليهم، وكسر الهيبة الجافة دون إسقاط الوقار. (7)

- الأمثلة والنوادر النبوية: مداعبته ﷺ للرجل الذي طلب دابة بقوله: "إِنَّا حَامِلُوكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ (8)"، وقوله للعجوز: "لَا تَدْخُلِ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ" ثم توضيحه أنها تدخلها شابة (9)، ومداعبته لأبي هريرة بلطف بقوله: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ" وكان يحمل قطعة. (10)
- كان أصحاب النبي ﷺ يتبادلون المزاح والفكاهة في مجالسهم وحياتهم اليومية، مع احتفاظهم بالجدية والتقوى في مواضع الجهاد والعبادة. (11)
- نوادر الصحابة: اشتهر الصحابي نعيم بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه بكثرة دعابته ومداعباته للنبي ﷺ ولأصحابه، كقصته الشهيرة في بيع سويبط بن حرملة كمزحة في السفر، فضحك منها النبي ﷺ وأصحابه عاماً كاملاً. (12)
- وصف طبيعتهم: سئل ابن عمر رضي الله عنهما: "هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟" قال: "نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال. (13)"

خصائص الفكاهة الإسلامية

- الصدق.
- الاعتدال.
- البعد عن الإهانة.
- تحقيق الفائدة.
- احترام القيم الأخلاقية.

تطور الفكاهة في العصر الأموي

شهد العصر الأموي (132 - 41 هـ / 661 - 750 م) نقطة تحول جوهرية في تاريخ الفكاهة العربية؛ إذ انتقلت من صورتها البسيطة العفوية التي كانت عليها في الصحراء وصدر الإسلام، لتصبح فنّاً اجتماعياً وأدبياً قائماً بحد ذاته. وقد أدى اتساع الرقعة الجغرافية للدولة، والاستقرار الاقتصادي، والانتقال نحو حياة الحضرة والترفيه في مراكز مثل الشام والحجاز والعراق إلى اتساع نطاق الدعابة واختلاف أساليبها.

Published:

August 31, 2026

ظهور "الظرفاء" والفكاهيين المحترفين

لم تعد الفكاهة مجرد مواقف عابرة، بل ظهرت طبقة من الفكاهيين والمستملحين الذين اتخذوا من الظرف والدعابة صناعة ووسيلة للتقرب من الخلفاء والأمراء أو للتكسب. (14)

الأمثلة: النوادر والمواقف الطريفة التي كانت تدور بين أشخاص عامة والأمراء أو الولاة (مثل مواقف بعض الأعراب مع الحجاج بن يوسف الثقفي، حيث كانت الإجابات المسكتة والمفارقات اللفظية تُنجي أصحابها من العقاب). (15).

أسباب ازدهار الفكاهة في العصر الأموي

- اتساع الدولة الإسلامية.
- تعدد الثقافات.
- كثرة المجالس الأدبية.
- ظهور طبقة من الظرفاء والندماء.

وقد انتشرت النوادر التي تتناول حياة الخلفاء والولاة والعامة، وأصبحت الفكاهة وسيلة للتعبير عن آراء الناس ومواقفهم.

أشهر الشخصيات الفكاهية في العصر الأموي

أشعب

أبو دلالة

أبو العبر،

أبو حية النميري

اشتهر بخفة الظل وسرعة الارتجال، وكان من شعراء البلاط الذين استخدموا الفكاهة في أشعارهم.

العصر العباسي والعصر الذهبي للفكاهة

يُعدّ العصر العباسي (656 - 132 هـ / 750 - 1258 م) العصر الذهبي للفكاهة والنوادر في التراث العربي على الإطلاق؛ حيث شهدت الفكاهة تحولاً نوعياً انتقلت فيه من الشفاهية والمواقف العفوية إلى فن مدوّن ومصنّف في الكتب، وظاهرة ثقافية واجتماعية واسعة اتسعت لجميع طبقات المجتمع العباسي من خلفاء وعلية القوم إلى العوام والمرضى والمكدين .

العوامل التي ساعدت على ازدهار الفكاهة

- التقدم الحضاري.
- كثرة الترجمة.

Published:

August 31, 2026

- تنوع الثقافات.
- انتشار العلم.
- ازدهار المدن الكبرى.

الجاحظ وفن الفكاهة

يُعد الجاحظ أحد أعظم أدباء العربية، وقد لعب دورًا بارزًا في تطوير الأدب الفكاهي. استطاع أن يجعل الفكاهة وسيلة معرفية وتربوية، وألف كتبًا خلدت النوادر؛ مثل كتاب "البخلاء" الذي صور فيه نفسيات البخلاء ومفارقاتهم، وكتاب "البرصان والعرجان. (16) "

تميز أسلوبه بما يلي

- السخرية الذكية.
- الوصف الدقيق.
- النقد الاجتماعي.
- الطرافة الممتعة.
- كتاب البخلاء

التدوين الموسوعي: ألف العلماء مصنفات خاصة بالفكاهة والضحك؛ مثل كتاب "أخبار الحمقى والمغفلين" و"أخبار الطراف والمتماجنين" لابن الجوزي (17)، وكتاب "جمع الجواهر في الملح والنوادر" للحصري القيرواني (18).

المقامات والفكاهة

ظهرت المقامات على يد بديع الزمان الهمذاني ثم طورها الحريري.

- السرد القصصي.
- اللغة البليغة.
- المواقف الطريفة.
- الشخصيات المحتالة الذكية.

وقد أسهمت المقامات في إثراء الأدب الفكاهي العربي وإعطائه بعدًا فنيًا جديدًا.

جحا في الأدب العربي

تُعد شخصية جحا من أشهر الشخصيات الفكاهية في التراث العربي والإسلامي. وقد انتشرت قصصه في مختلف البلدان العربية والإسلامية.

Published:

August 31, 2026

خصائص حكايات جحا

- البساطة.
- الحكمة.
- النقد الاجتماعي.
- المفارقة.
- الطرافة.

وغالبًا ما يظهر جحا في صورة الرجل البسيط الذي يكشف أخطاء الآخرين بطريقة ذكية وغير مباشرة.

الفكاهة في الأدب الأندلسي

تميزت الفكاهة في الأدب الأندلسي بطابع خاص يعكس طبيعة البيئة الأندلسية الساحرة، والرغبة في الترويح عن النفس، والتمازج الحضاري بين الثقافات. ولم تكن الفكاهة الأندلسية مجرد محاكاة للمشرق العباسي، بل اكتسبت رقة في الأسلوب، ولطفًا في الدعابة، وميلًا كبيرًا إلى التوشيح، والغزل الطريف، والمداعبات الإخوانية. وقد تميزت الفكاهة الأندلسية بالرفقة والذوق الرفيع مقارنةً ببعض صور الفكاهة في المشرق.

أسباب ازدهار الفكاهة في الأندلس

- الرخاء الاقتصادي.
- التنوع الثقافي.
- تطور الحياة المدنية.
- انتشار المجالس الأدبية.

وقد برع الأدباء الأندلسيون في توظيف الفكاهة في الشعر والنثر والرسائل الأدبية.

الفكاهة في الأدب العربي الحديث

تأسست الفكاهة في الأدب العربي الحديث بالتوازي مع النهضة الأدبية والتأثر بالثقافات الغربية والطباعة والصحافة، لتتحول من مجرد نواذر للسمر والترويح إلى سلاح نقدي، وفن صحفي ومسرحي، وآلية للمقاومة والنقد الاجتماعي والسياسي. وقد أتاح الاتصال بالغرب ظهور أشكال حديثة؛ كالمقالة الساخرة، والمسرح المضحك، والكاريكاتور، والرواية الفكاهية. فقد أصبحت المقالة الساخرة والصحافة الفكاهية من أهم وسائل التعبير عن قضايا المجتمع.

مجالات الفكاهة الحديثة

- الرواية الساخرة.
- المسرح الكوميدي.

Published:

August 31, 2026

- المقالة الفكاهية.
- الكاريكاتير.
- البرامج التلفزيونية الساخرة.

أشهر أدباء الفكاهة الحديثة

برز شعراء كبار في هذا المجال؛ مثل مصطفى لطفي المنفلوطي، محمود السعدني، أحمد رجب، حسين شفيق المصري، ويبرم التونسي، وأحمد فؤاد نجم، وأحمد مطر الذي اعتمد السخرية والتهكم السياسي المباشر واللاذع. (19)

خصائص الفكاهة في الأدب العربي

تتميز الفكاهة العربية بعدد من الخصائص، أهمها:

- الارتباط بالواقع.
- البساطة والوضوح.
- النقد غير المباشر.
- الاعتماد على الذكاء.
- التنوع الفني.
- الجمع بين المتعة والفائدة.
- المحافظة على الهوية الثقافية.
- الأهداف الاجتماعية والتربوية للفكاهة

لم تكن الفكاهة مجرد أداة للضحك، بل كانت وسيلة لتحقيق أهداف متعددة، منها:

الأهداف الاجتماعية

- تعزيز العلاقات الإنسانية.
- نقد الظواهر السلبية.
- تقوية روح الجماعة.
- الأهداف التربوية
- تعليم القيم الأخلاقية.
- تنمية التفكير.
- ترسيخ المبادئ الإيجابية.

الأهداف السياسية

- نقد الفساد.
- كشف الأخطاء الإدارية.

Published:

August 31, 2026

• التعبير عن الرأي العام.

خاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة أن الفكاكة تُعد من أقدم الفنون الأدبية في التراث العربي وأكثرها تأثيرًا واستمرارية. فقد رافقت الإنسان العربي منذ العصر الجاهلي، وتطورت عبر العصور الإسلامية والأموية والعباسية والأندلسية والحديثة، حتى أصبحت وسيلة فعالة للتعبير عن قضايا المجتمع وهمومه. كما أسهمت في نشر الوعي والإصلاح الاجتماعي والتربوي، ونجحت في الجمع بين الإمتاع والفائدة، وبين النقد والبناء. ويمكن القول إن الفكاكة ليست مجرد لون أدبي ثانوي، بل هي جزء أصيل من الثقافة العربية، تعكس حيوية المجتمع وقدرته على مواجهة التحديات بروح من التفاؤل والذكاء والإبداع.

الهوامش

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، مادة (ف ك هـ)، ج 13، ص 522. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية - بيروت، مادة (ف ك هـ)، ج 2، ص 479. الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، مادة (ف ك هـ)، ج 36، ص 47-49.
2. الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة السابعة، 1418 هـ / 1998 م، ج 1، ص 175. أبو حيان التوحيد، الإمتاع والمؤانسة، دار مكتبة الحياة - بيروت، ج 2، ص 48. شوقي ضيف، الفكاكة في الأدب العربي، دار المعارف - القاهرة، الطبعة الثانية، 1985 م، ص 7-12.
3. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414 هـ، مادة (ف ك هـ)، ج 13، ص 522.
4. أحمد عكاشة: الطب النفسي المعاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط 14، 1998 م، ص 210.
5. روز الغريب: النقد الأدبي والمذاهب الأدبية، دار المكشوف، بيروت، 1978 م، ص 163.
6. أبو الفرج الأصفهاني: الأغاني، تحقيق: إحسان عباس وآخرين، دار صادر، بيروت، ط 3، 2008 م، ج 4، ص 112-115.
7. الترمذي: الشمائل المحمدية، تحقيق: محمد عوامة، دار أصل العلم، جدة، ط 1، 2018 م، ص 162.
8. أبو داود: سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب ما جاء في المزاح، حديث رقم (4998)، ج 4، ص 299.
9. الترمذي: الشمائل المحمدية، باب ما جاء في صفة مزاح رسول الله ﷺ، حديث رقم (239)، ص 164.
10. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1415 هـ، ج 7، ص 425.
11. البخاري: الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 3، 1989 م، باب المزاح، ص 103.
12. أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 2001 م، ج 44، ص 331 (حديث رقم 26723).
13. ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط 1، 1992 م، ج 1، ص 53.
14. شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة، ط 8، 1987 م، ص 142-145.
15. الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7، 1998 م، ج 2، ص 210-213.
16. الجاحظ: البخل، تحقيق: طه الحاجري، دار المعارف، القاهرة، ط 5، 1981 م، ص 18-25.
17. ابن الجوزي: أخبار الحمقى والمغفلين، تحقيق: أديب الجادر، دار الفكر المباشر، دمشق، ط 1، 1987 م، ص 9-14.
18. الحصري القيرواني: جمع الجواهر في الملح والنوادر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط 1، 1953 م، ص 35.
19. ماهر شفيق فريد: الشعر الساخر في الأدب العربي الحديث، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002 م، ص 30-38.